السم في الدسم

او الطعام الفاسد

لا يندر ان يأكل انسان طعاماً عادياً مما يأكلهُ كل احد كل يوم كالخبز والجبن او طعاماً بائتاً مما يؤكل في العيال الكبيرة او غير الغنية فيصاب بمغص وألم واسهال او تعرض لهُ اعراض السم وقد يقضى عليهِ من جراء ذلك فيقال ان الطعام الذي اكلهُ كان في اناء نحاسي فاتصل بهِ السم من زنجار النحاس او ان عدوّاً دس لهُ السم في طعامهِ

هذا كان القول الشائع منذ اربعين سنة او اكثر تعليلاً لما كان يحدث بعد تناول الطعام من الالم والضرر او المرض والموت

ثم شاع انهُ يتولد في الطعام مواد سامة أُطلق عليها اسم البتومايين اي المواد الرمّية من بتوما باليونانية اي رمّة ونسبت اليها المضار التي كانت تنسب الى الطعام السام او الضار حسبان انها حادثة من فساد حل فيهِ

لكن ثبت بعد ذلك ان البتومايين لا يتولد في الطعام الاّ اذا فسد واخذ وانتن حتى يعافهُ الانسان من رائحتهِ الخبيثة . وان الحوادث التي نسب فيها الانسمام الى البتومايين سببها اما سموم مكروبية مثل سم الدفتيريا وسم التتانوس او مكروبات مرضية اتصلت بالطعام

اما السموم المكروبية فسببها مكروبات سامة تتصل بالطعام وتولد فيهِ السموم . وهذه المكروبات نادرة ولا يعلم من اين تأتي كما في حوادث الانسمام من اكل السجق لكن حوادث الانسمام بسموم المكروبات قليلة واكثر منها حوادث الانسمام بالمكروبات نفسها التي تتصل بالطعام

ولا يخفى ان في بعض الاطعمة كالجبن والجبن الرائب مواد كثيرة متولدة من المكروبات ولكن لا دليل على انها ضارة . ولا نستطيع التمييز حتى الآن بين المتولدات المكروبية الضارة والمتولدات غير الضارة ولكننا نعلم ان الاطعمة الجديدة اقل مكروبات من القديمة او البائتة وان الناس مجمعون على تفضيل الاطعمة الجديدة على غيرها فلا بد ان يكون لاجماعهم سبب والمرجح انهُ صحي

والاطعمة التي فيها جراثيم مرضية او عدوى مرضية على نوعين نوع تكون فيهِ العدوى او الجراثيم المرضية من اصلهِ ونوع تصل اليهِ هذه الجراثيم او العدوى من انسان يلمسهُ او ينفث فيهِ او ينقلها اليهِ الذباب

فمن النوع الاول اي الاطعمة التي تكون فيها الجراثيم المرضية او العدوى من اصلها لحم الخنازير المصابة بمرض التريخينا ولبن البقر المصابة بالسل ولبن المعزى المصاب بحمى مالطة . والغالب ان الحيوان الذي في لحمهِ او لبنهِ جراثيم مرضية يكون المرض ظاهراً فيهِ فيسهل الامتناع عن اكل لحمهِ . ولكن ليس كل الحيوانات المريضة تظهر آثار المرض فيها ظهوراً واضحاً او يعدى آكل لحمها بمرضها ولا الفحص الذي تجريهِ الحكومة في المسالخ يكفي لاظهار كل مرض في الحيوانات التي تذبح وعليهِ فالامتناع عن اكل اللحم النيء وشرب اللبن غير المغلى اسلم طاقبة على كل حال الاّ اذا اعتاد الانسان اكل اللحم نيئاً كالاحباش وشرب اللبن من غير اغلاء كعرب البادية او كانت معدتهُ سليمة قوية تهضم كل شيء فلا خوف عليهِ حينئذٍ

والضرر من طعام حاوٍ لعدوى مرضية من اصلهِ قليل جداً في جنب الضرر من الاطعمة التي تتصل بها العدوى من الانسان قبلما تؤكل . وتتصل العدوى بالاطعمة اما من انسان مصاب بمرض وفيهِ مكروبات ذلك المرض او من انسان حامل لمكروبات ذلك المرض ولو لم يكن المرض ظاهراً فيهِ او كان قد شفي منهُ . وتتصل المكروبات منهُ الى الطعام اما بلمسهِ باليد او بوقوع نفثهِ عليهِ او بوقوع الذباب على مبرزاتهِ او باتصالها بالمقول . والغالب ان العدوى لا تتصل من المريض الى الطعام الاّ اذا صار المرض فيهِ في درجاتهِ الاخيرة او اذا شفي منهُ وصار في حالة النقه وذلك غير مطرد لان المريض بالتيفويد يعدي غيره ولو كان مرضهُ خفيفاً . واكثر العدوى من الناقهين لانهم لا يمتنعون عن مس طعام غيرهم كما يمتنعون قبل ذلك حينما يكون المرض شديداً عليهم

والجراثيم المرضية تبقى في الانف او الحلق او الامعاء او غيرها من الاعضاء الباطنة مدة بعد الشفاء . والمرجح ان مكروب التيفويد يبقى في امعاء المصاب بها ومثانتهِ مدة طويلة بعد ما يقال انهُ شفي منها تماماً فلا يحذر مخالطة غيرهِ ولا

يحذر احد مخالطتهُ . فلا يجوز لناقه من مرض معدٍ ان يمسك بيده طعام غيره ويجب على كل احد ان يعلم ذلك

ومن الناس من يحمل في بدنهِ مكروب التيفويد سنين كثيرة ولو لم يظهر المرض فيهِ فقد وجدت امرأة سنة ١٩٠٨ تعدي الناس بالتيفويد وعمرها ٧٩ سنة وكانت قد اصيبت بالتيفويد سنة ١٨٥٤ فاقامت اكثر من اربع وخمسين سنة ومكروب التيفويد في بدنها تعدي بهِ الذين حولها من اهلها وخدمها فاعدت ٣٢ شخصاً . ولكن يتضح من ذلك ان المعرضين للعدوى على هذه الصورة قليل جداً ولولا ذلك لوجب ان تعدي الوفاً في هذه السنين الطوال

واذا كانت المكروبات من امراض اخرى معدية تبقى في المصابين زمناً طويلا بعد شفائهم او اذا كانت تدخل اجسام اناس ولا يعدون بها بل ينقلون العدوى الى غيرهم فيكون الانسان في خطر دائم من بلوغ الامراض المعدية اليهِ من حيث لا يدري . ولكن قلة ما يحدث من هذا القبيل تدلُّ على ان نقل المكروبات على هذه الطريقة نادر جداً ولا يحسن الاشغال البال بهِ لاسيما وان منعهُ ليس في الامكان الاَّ اذا ثبت وجود الشخص الذي ينقل العدوى فحينئذٍ يعمل ما يجب عملهُ لمنع انتقال العدوى منهُ الى غيره

وما تقدم يدل دلالة صريحة على ان المصابين بامراض معدية تنتقل بالطعام والناقهين منها والذين يمرّضون المرضى بها او يخالطونهم والذين ثبت انهم اعدوا غيرهم بها كل هؤلاء يجب ان لا يلمسوا طعاماً . فلا يجوز ان يكونوا طباخين ولا خبازين ولا ندُلاً ولا باعة اطعمة الاَّ بعد ما يثبت انهُ لم يبقَ في ابدانهم شيء من جراثيم تلك الامراض . وان الذين عملهم جلب الطعام الى الاسواق يجب ان يكونوا اصحاء خالين من هذه الامراض وغير مخالطين للمرضى بها . وهذا الشرط لا يتعذر العمل بهِ لان الامراض المعدية التي ثبت انها تنتقل بالطعام قليلة وهي التيفويد والباراتيفويد ويضاف اليهما الامراض التي تنتقل بالبن كالدفثيريا والقرمزية وتقرّح الحلق اذ قد ثبت ان مكروب هذه الامراض يصل الى البن من الانسان مباشرةً . ومن المحتمل ان مكروب سل البشر ينتقل بواسطة الطعام ولكن الادلة على حدوث ذلك ضعيفة ولم تقم ادلة قاطعة ان الحلابات المصابات

بالسل تنتقل عدوى السل منهنَّ الى الطفل الذي يحضنهُ ولكن عدم توفر الادلة على حدوث شيء لا يثبت منهُ عدم حدوثهِ ما دام حدوثهُ ممكناً او مرجحاً بقياس التمثيل

ومما يجب ان يذكر في هذا الصدد ان الاطعمة من اصلح ما يكون لنمو المكروبات المرضية وتكاثرها فاذا وقعت فيها وجدت تربة صالحة لنموها ولولا ذلك لهلكت . وهذا يعلل كيف ان الطعام الذي لا يضر ابداً وهو جديد يضرُّ احياناً اذا بات كأن المكروبات المرضية التي تقع فيهِ وهو جديد تكون قليلة غير كافية للاضرار ثم تنمو فيهِ وتتكاثر اذا بات . وهذا سبب ما يحدث من اكل الاطعمة البائتة المطبوخة باللحم او التي فيها هلام (جلاتين) ولاسيما في زمن الصيف لان الحرارة تزيد نمو المكروبات وتكاثرها . واكثر ما يحدث ذلك في اللبن الذي يرضعهُ الاطفال فانهُ قلما يخلو من جراثيم الفساد

وقد يصل مكروب التيفويد الى البقول التي تؤكل طرية كالخس والفجل والجرجير اذا سمدت بمبرزات المدن لان هذه المبرزات قلما تخلو من المكروبات المرضية . وقد اثبت بعضهم ان مكروب التيفويد يبقى عالقاً بالخس والفجل اسابيع كثيرة اذا سمدا كذلك وان غسل هذه البقول كما هو جار لا يكفي لازالة هذا المكروب منها وسلامة آكليها

ان من يقرأ السطور المتقدمة قد يحسب ان جراثيم الامراض المعدية راصدة لهُ في كل لقمة طعام يأكلها وان لا سبيل لاجتنابها ولكن الامر ليس على هذه الدرجة من الخطر فاذا امتنع الانسان عن اكل كل ما حلَّ بهِ الفساد من الاطعمة وما اتصل بانامٍ مصابين بامراض معدية ولو كانوا في حالة النقه واعتدل في طعامهِ حتى لا يزيد عما تستطيع معدتهُ وامعاؤهُ هضمهُ بسهولة فقد يعسر عليهِ كلَّ ولا يصيبهُ مرض من مكروب مرضي او سم مكروبي . والذين يمرضون او يموتون من كثرة الطعام اكثر من الذين يمرضون او يموتون من وجود المكروبات المرضية او سمومها في طعامهم . وحكيم من اجتنب البطنة والعدوى على حدٍّ سوى